



لما كنت طفل صُغِيرٌ .. كان يوم عيد ميلادي بالنسبة لي هوه "أحلي يوم" في السنة ! .. حفلة كبيرة وهدايا ! ..

كل ده ليه ! .. لأنني شرفت العالم باني اتولدت ! ..

كُبرت شوية .. ودخلت المدرسة .. وتَخَلَّت إن "أحلي يوم" في حياتي .. هايكون يوم ما اتفوّق في دراستي .. ويختاروني "المطالب المثالي" ! .. وفعلاً حصل ! .. وفرحت جداً طبعاً ! .. لكن بعد شوية حسيت إن مش هوه ده اللي أنا بادور عليه ! ...

انتهت دراستي .. وقلت لنفسي : ي مكن "أحلي يوم" في حياتي .. هايكون يوم ما اشتغل وأكون شخص مستقل ! .. ولما حديقوللي : هارجمك من المتصروف ! .. ولما حديقوللي : ما فيش خروج بعد المساعة كذا ! .. وفعلاً حصل ! .. واشتغلت .. لكن في المشغل شُفت العاجب ! .. ويا بخت من كان المدير خاله ! .. كله بيقول : ياللا مصلحتي ! .. وشُفت أشخاص معندهاش مانع عشان تطلع درجة .. تطلعها على جُهة اللي حواليها ! ...

بعدها قلت لنفسي : الحياة من غير الحب .. عاملة زي المصحرا ! .. غالباً "أحلي يوم" في حياتي .. هايكون يوم

ما أحب وأنتجوز الشخص اللي بـحبه ! .. أكيد وقتها هامسلى نجوم السماء بإيديّا ! .. وفعلاً حصل ! .. حبيت وإنجويت .. لكن يا خسارة يا حب ! .. مالكنش العشم ! .. مالقيتش فيك اللي بادور عليه ! ...

قلت لنفسي : العيال !.. أكيد "أحلي يوم" في حياتي .. هايكون يوم ما ربنا يرزقني ب طفل !.. أكيد هوه اللي هاييع وضني عن أي خسارة !.. وفعلاً حصل !.. ورزقني ربنا بولد يفرح .. مفرحش إزاي !.. يا خبر !..

ده هوه الغالي !.. اللي قلبي شافه قبل عيني !.. لكن !..

تعبت وربّيت ولّبّرت .. وفي الآخر .. معلش يا بابا !.. أصل ظروف الحياة شاغلاني وبعذاني عنك !..

قعّدت مع نفسي .. واسترجعت كل الأحداث اللي مررت بيها في حياتي .. واستغربت جداً .. لأن ماضيه اش حاجة أنا أتمنيتها .. ما حصلتش عليها !.. ومع كده .. لما مال ولما جمال شبّعني !.. ولما حسب ولما نسب روانى !..

في قرارنة نفسي شاعر إبني حزين ومش مرتاح !.. شوية ظروف حلوة .. بترفعني فوق فوق !.. وشوية ظروف صعبة .. بتنزلني تحت تحت !.. أنت فعلًا عبان !!! ..

- فجأة !.. سمعت صوت دمّس في ودني بيقول :

"تكثُر أوجاعهم عمل شرين: تركوني أنا ينبعو المياه المحَيّة، لي نقرروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشققة لاتضبّط ماء" إرميا 16:4 ..

"لأن شعبي عمل شرين: تركوني أنا ينبعو المياه المحَيّة، لي نقرروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشققة لاتضبّط ماء" إرميا 13:5 ..

- خفت !.. "لأن كلامه كان بس لطان" لوقا 4:32 .. وقلت له : إنت مين ؟! ..

- "فقال لي : أنا يسوع الذي أنت (تَسْتَهِين بِوْجُودِهِ فِي حَيَاةِكَ)" أعمال المرسل 9:5 ..

- سألته بمنتهي المساجدة : هوه إنت يسوع بتاع يوم "الْحَدِّ" المصْبُح ؟! .. يسوع اللي في المكنيسة !!!! ..

- صِعْبَتْ عَلَيْهِ ! .. وَبِحَذَانِ مَا شَفَّتُوْشَ قَبْلَ كَدِهْ قَالَلِي :

وَهُوَ فِيهِ حَاجَةٌ تَعْبَكْ وَمَرَّةٌ حَيَاْتَكْ غَيْرِ إِنْ فَاكِرْ إِنْ أَنَا يَسْوِعُ بَتَاعَ يَوْمَ الْحَدَّ الصُّبْحَ بَسْ !!! ..

لَا يَا حَبِيبِي .. أَنَا يَسْوِعُ بَتَاعَ الْأَتَنِينَ وَالْمَلَلَاتِ وَكُلِّ يَوْمٍ ! .. أَنَا يَسْوِعُ بَتَاعَ الْعُمُرِ كُلِّهِ ! ...

- ارِبَّتْ لَهِ ! .. وَقَرَرْتَ أَضَفَّصَ لَهِ عَلَيْهِ قَلْبِي .. قَلْتَ لَهِ : أَنَا تَعْبَانِ ! .. كُلِّ مَا أَتَمْنِي حَاجَةٌ .. بَاضْفَلَ وَرَاهَا لِغَايَةٍ مَا أَحْصَلَ عَلَيْهَا .. وَلِمَا بَاطُولَهَا .. باشْعَرْ إِنِي مِسْكَتَ الْهُوَا بِإِيْدِيَا ! .. مشْ لَاقِي حَاجَةٌ تَشْبَعُنِي ! .. مشْ لَاقِي حَاجَةٌ تَرْوِيْنِي ! .. " كُلِّ الْأَنْهَارِ تَجْرِي إِلَى الْمَبْحَرِ ، وَالْمَبْحَرِ لَيْسَ بِمَذَانِ " جَامِعَة١:7 ..

- " فَقَالَ يَسْوِعُ : أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ . مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا " يَوْحَنَّا 6:35 ..

عَشَانِ كَدِهْ مَا تَسْتَغْرِبَشِ إِنِكْ جَعَانِ وَعَطْشَانِ ! ...

إِنِتْ سِبَبَتِنِي وَبِجَرِيْتَ وَرَا آبَارِ نَاشِفَةٌ ! .. كَنْتُ مُتَخَيلِ إِنْ هِيَهُ الْلَّيْ هَاتِسَعَ دَكَ ..

يَوْمَ مَا ابْتَدَيْتَ تِشْتَغِلَ .. مَا أَخْدَتِنِيشَ مَعَكَ وَإِنِتْ رَايِحَ الشُّغْلَ ! ..

يَوْمَ مَا فَلَكَّرْتَ تَرِبَّطَ .. مَا أَخْدَتِشَ رَأِيِّي وَإِنِتْ بِتَخْتَارِ شَرِيكِ حَيَاْتَكِ ! ..

يَوْمَ مَا رَزَقْتَكَ بَطْفَلَ .. مَا سَأْلَتِنِيشَ تِرَبِّيِّي إِنِكَ إِزاِيِّ ! ..

مَشْكِلَتِكَ كَانَتْ دَائِمًا إِنِكْ فَاكِرْ إِنْ أَنَا يَسْوِعُ الْلَّيْ فِي الْكَنِيْسَةِ بَسْ ! ..

صَدَقَ إِنِّي لَكِ تِيرَ حَبَّيْتَ .. صَدَقَ إِنِّي عَشَانِكَ جِيتَ

صَدَقَ إِنِّي أَنَا مِسْتَنِّي .. مِهْمَا بِعِدْتَ وَمِهْمَا جَرِيتَ

صَدَقَ إِنِّي رَاحَ أَنْسَى مَاضِيكَ

صَدَقَ إِنِّي رَاحَ أَسْكَنَ فِيهِ

لِيَهُ الْهَمُ يَسُودُكَ .. لِيَهُ بِيَحْنِي عُودُكَ

خَلَلَيْنِي أَمْسِكَ إِيَّدُكَ .. وَبِيَقِي الْيَوْمُ يَوْمٌ عَيْدُكَ

"فقالت مريم: دُونَا أَنَا أَمَّةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي لَكَ قَوْلُكَ" (وقا 1: 38)

يُومَهَا فَعَلَأَ كَانَ يَوْمٌ عِيدِي ! .. يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ مارس 2002 ! .. أَخْيَرًا لَقِيَتْكَ يَا "أَحْلِي يَوْمٍ" فِي حَيَاتِي ! ...

وَهِيَاتِ فَضْلِ "أَحْلِي يَوْمٍ" لِغَايَةِ مَا يَجِيِّي إِلَيَّ "أَحْلِي" مِنْكَ .. يَوْمٌ مَا هَاشُوفُ حَبِيبِي يَسْوِعُ بِالْعَيَانِ ! ...

مِيلَادٌ يَسْوِعُ الْمَسِيحَ فِي الْعَالَمِ .. قَسْمٌ تَارِيخَ الْمَبْشِرِيَّةِ إِلَيَّ "قَبْلَ" وَ "بَعْدَ" الْمِيلَادِ ..

وَمِيلَادُهُ فِي قَلْبِي .. قَسْمٌ حَيَاتِي إِلَيَّ "قَبْلَ" وَ "بَعْدَ" الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ ! ...

عَلَى فَكْرَةٍ .. مَشْ مُهُمْ يَكُونُ فِيهِ تَارِيخٌ مُحَدَّدٌ فِي حَيَاتِكَ تَكُونُ اِنْتِقَابَلَتْ فِيهِ مَعَ الرَّبِّ يَسْوِعُ .. لَكِنْ مُهُمْ جَدَّاً إِنْ حَيَاتِكَ تَكُونُ مَقْسُومَةٌ إِلَيْ: "زَمَانٌ كُنْتَ" وَ "دَلْوَقْتِي بَقِيَتْ" !!! ...

- لما الناس بيسألوني : إيه المسر ورا المتغيير ده كله !؟! ..

- باقول لهم : كلمة المسر هي : (يسويع إتولـد) ..

- بيقولولي : وإيه الجديد في كده !.. إنت جبت إيه من عندك ؟!.. ما كلـنا عارفين إن (يسويع إتولـد) !!! ..

- باقول : فعلًا .. لو الأمر انتهي عند (يسويع إتولـد) وبـس .. كنت هافضل أنا زي ما أنا !.. لكن كلمة المسر هي : (يسويع إتولـد جـوـايا) ..

# وقـفت قدـام عينـي المـقـفـولة !.. وقلـت لها : افتح يا سـمـسم !.. قـالت لي : إـيه كـلمـة المـسـر ؟ ..

قلـت لها : (يسـوـعـ إـتـولـدـ جـوـايا) .. فـانـفـتـحـتـ فـيـ الـحـالـ !.. وـقـالـتـ لـيـ : يـاهـ !.. أـخـيرـاـ هـاتـبـتـدـيـ تـشـوـفـ إـيدـهـ الـلـيـ

ورـاـ "أـيـ" وـ "كـلـ" نـجـاحـ فـيـ حـيـاتـكـ !.. وـإـنـ مـشـ مـُـحـكـ الـلـيـ يـوـزـنـ بـلـدـ هـوـهـ الـلـيـ كـانـ بـيـجـيـبـ الـدـيـبـ مـنـ دـيـلـهـ !..

# وـوقـفتـ قـدـامـ وـدانـيـ المـسـدـودـةـ !.. وـقـلـتـ لهاـ : اـفـتـحـ ياـ سـمـسمـ !.. قـالـتـ لـيـ : إـيهـ كـلمـةـ المـسـرـ ؟ ..

قلـتـ لهاـ : (يسـوـعـ إـتـولـدـ جـوـايا) .. فـانـفـتـحـتـ فـيـ الـحـالـ !.. وـقـالـتـ لـيـ : يـاهـ !.. أـخـيرـاـ هـاتـبـتـدـيـ تـشـوـفـ صـوـتهـ وـهـوـهـ مـتـعـلـقـ عـ الـصـلـيـبـ ..  
وبـيـقـولـ لـكـ : بـحـبـكـ مـوـتـ !!! ..

# وـوقـفتـ قـدـامـ شـهـيـتـيـ المـفـقـوـدةـ للـقـعـدـةـ معـاهـ .. وـقـلـتـ لهاـ : اـفـتـحـ ياـ سـمـسمـ !.. قـالـتـ لـيـ : إـيهـ كـلمـةـ المـسـرـ ؟ ..

قلـتـ لهاـ : (يسـوـعـ إـتـولـدـ جـوـايا) .. فـانـفـتـحـتـ فـيـ الـحـالـ !.. وـقـالـتـ لـيـ : يـاهـ !.. أـخـيرـاـ هـاتـبـتـدـيـ تـفـهـمـ إـنـ الـحـيـاةـ مـنـ غـيـرـهـ .. لـاـ لـيـهـ طـعـمـ وـلـاـ لـونـ !!! ..

# ووَقِفْتْ قَدَّامْ قَلْبِي الْمِتَحَجَّرْ .. وَقَلْتْ لَهُ : افْتَحْ يَا سَمْسَمْ .. قَالَلِي : إِيْهِ كَلْمَةِ السَّرْ ..

قَلْتْ لَهُ : (يَسْوِعْ إِنْتَوْلَدْ جُوايَا!) .. فَانْفَتَحَ فِي الْمَحَالِ! .. وَقَالَ لِي : يَا! .. أَخْيَرَاً هَاتِبِتِدِي تُشْعُرْ بِحِنْيَتِهِ! .. أَخْيَرَاً هَاتِبِتِدِي تِحْسِبْ بِتَعْزِيْتِهِ وَطَبَطَبِتِهِ عَلَيْكَ .. إِنْتَ بِتَأْلِمْ!!! ..

بَسْ قَلْبِي بِالْمَذَادَاتِ لَمَا إِنْفَتَحَ قَدَّامِي .. شُفْتَ فِيهِ الْلِّي نَا يِسْرُ عَدُو وَلَا حَبِيبٍ!!! .. فَقَلْتَ لَـ"قَلْبِي":

يَادِي الْمُصْبِيَّةِ!!! .. هَاعِمَلْ فِيكَ إِيْهِ!؟! .. دَهِ إِنْتَ هَاتِوَدِينِي عَلَى جُهَنَّمَ حَدَفِ!!! ..

رَدَ قَلْبِي عَلَيْهِ وَقَالَلِي : اطْمَنْ! .. "فِي ابْتِدَاءِ تَضْرِعَاتِكَ خَرَجَ الْأَمْرُ (مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ)، وَأَنَا جَئْتُ لِأَخْبَرَكَ لِأَنِّكَ أَنْتَ مَحَبُّوبٌ " دَانِيَال٢٣:9 .. وَهَاتِبِقَى مِنْ طِينَةِ غَيْرِ الطِّينَةِ! .. الْمَكْلُ قد صَارَ جَدِيداً" كُورِنْثُوسِ الْمَثَانِيَّة١٧:5

"زَمَانَ كَنْتَ" فَاكِرِ إِنِّي الْمَعْجَزَةُ هِيَهِ إِنْ ظَرِوفِي تَتَغَيِّرْ .. لَكُنْ "دَلْوَقْتِي" اكْتَشَفَتِ إِنِّي الْمَعْجَزَةُ هِيَهِ إِنْ أَنَا الْلِّي أَتَغَيِّرْ! .. إِنْ أَنَا "أَنْتَوْلَدْ" مِنْ جَدِيد.. أَهُو دَهِ "الْمَعْجَبْ" بِعِنْهُ! .. وَهَبْ قَاشِ يَهْمِنِي مَكْسِبُ أوْ خَسَارَة.. أَصْلِي كِسْبَتِهِ هُوَهِ! .. وَهَبْ قَاشِ يَفْرَقْ مَعَايِّنَاهِ بِاهْنِي.. أَصْلِهِ اشْتَرَانِي هُوَهِ! ..

وَأَبْسَطْ تَغْيِير.. كَانَ فِي لِهَجَةِ كَلَامِي:

"زَمَانَ كَنْتَ" بِاقْتُولُ لِرَبِّنَا: إِنْتَ يَا رَبِّ مَشْ مَحْتَاجِ تِعْمِلِ مجَهَّودِ عَشَانِ تِحْبِنِي! .. أَنَا أَتَحْبَبُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةِ!!! ..

لَكُنْ "دَلْوَقْتِي" بِاقْتُولُ لَهُ: يَا خَبْرِ يَا رَبِّ! .. دَهِ إِنْتَ "نِفْسَكَ" حَلْوَةُ أَوِي إِنِّكَ قَادِرِ تِبُصُّ فِي وِشِ وَاحِدِ زَيْبِ!!! ..

بِيَقُولُوْوا: (إِسْأَلْ مِجَرَبَ وَلَا تِسْأَلْ طَبِيبَ!...)

أنا جَرَّبت إن يكون عندي كل حاجة .. لكن يسوع مش في المشهد ..

وَجَرَّبْتِ إِنْ تِقْسِّمِ بِمُنْيٍ حَاجَةً وَرَا حَاجَةً .. لَكِنْ يسوع مَالِيُّ الْمَشْهُدُ .. وَهَطَّلَعْتِ بِخُلُوصَةٍ :

السَّمَاءُ مِنْ غَيْرِ الرَّبِّ .. مَا تَحْبَبُ !! ... [وَأَتَوْنَ الْمَذَارُ مَعَ أَبِ حَذْوَنَ .. هَايَهُونَ !!! ...]